

سلسلة

نجوم الصحابة

١

أَهْلُ الْجَنَّةِ

أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ❖ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ



منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.ahlamontada.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلة نجوم الصحابة (٣)

أهل الجنة

(١)

إعداد

ياسر علي نور

رقم التسلسل

(٦٢)

الطبعة الثانية

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

جميع الحقوق محفوظة

دار الغوثاني للدراسات القرآنية

دمشق ، حلبوني - ص ب: ٢٥٢٣٧ - فاكس: ٢٤٥٤٠١٣
هاتف: ٢٤٥٣٦٣٨ (٩٦٣١١ +) - جوال: ٩٤٤ ٤٥٣٦٣٨
البريد الإلكتروني: algawthani@scs-net.org



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْجَنَّةُ غَايَةُ الْمُسْلِمِ بَعْدَ رِضَى اللَّهِ ﷻ، فَإِلَيْهَا يَسْعَى،
وَلَهَا يَعْمَلُ، وَبِهَا يَحْيَا، وَلَأَجْلِهَا يَتَحَمَّلُ الْمَشَاقَّ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ ﷻ؛ إِذْ هِيَ دَارُ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، وَالْخُلْدِ الدَّائِمِ الَّذِي لَيْسَ
بَعْدَهُ خُلْدٌ، وَالْفَضْلِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ فَضْلٌ.

وَقَدْ بَشَّرَ الرَّسُولُ ﷺ كَثِيرًا مِنَ الصَّحَابَةِ بِالْجَنَّةِ،
كَالْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ، وَغَيْرِهِمْ؛ كَأَهْلِ بَدْرٍ، وَأَصْحَابِ بَيْعَةِ
الرَّضْوَانِ، وَآلِ الْبَيْتِ وَأُنَاسٍ بَعْثْنَاهُمْ؛ كَحَنْظَلَةَ الْغَسِيلِ (غَسِيلِ
الْمَلَائِكَةِ)، وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَسَعْدِ
بْنِ مُعَاذٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، وَأَبِي الدَّحْدَاحِ،
وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَعُكَّاشَةَ بْنَ
مِخْصَنٍ، وَأَبِيَّ بْنَ كَعْبٍ، وَحَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَسَلْمَانَ
الْفَارِسِيِّ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، وَآلِ يَاسِرٍ... وَغَيْرِهِمْ.

وَفِي هَذَا الْكِتَابِ، نَعِيشُ مَعَ سَيِّرَةِ رِجَالٍ مِنَ الْمُبَشِّرِينَ
بِالْجَنَّةِ.

أبو عبيدة بن الجراح

الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ أَبُو عُبَيْدَةَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْجَرَّاحِ رضي الله عنه، أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ .
كَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ، فَقَدْ سُئِلَتْ عَائِشَةُ
رضي الله عنها: أَيُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ؟ قَالَتْ: أَبُو
بَكْرٍ. قِيلَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَتْ: عُمَرُ. قِيلَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَتْ: أَبُو عُبَيْدَةَ
ابْنُ الْجَرَّاحِ. [الترمذي وابن ماجه]. وَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمِينَ
الْأُمَّةِ؛ حَيْثُ قَالَ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ
ابْنُ الْجَرَّاحِ» [البخاري].

أَمِينُ الْأُمَّةِ:

جَاءَ وَفَدُ نَجْرَانٌ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ، وَطَلَبُوا
مِنْهُ أَنْ يُرْسِلَ مَعَهُمْ رَجُلًا أَمِينًا يُعَلِّمُهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ: «لَأَبْعَثَنَّ
مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا، حَقَّ أَمِينٍ». فَتَمَنَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ
أَنْ يَكُونَ هُوَ، وَلَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اخْتَارَ أَبَا عُبَيْدَةَ، فَقَالَ: «قُمْ
يَا أَبَا عُبَيْدَةَ» [البخاري].

وَقَدْ هَاجَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى الْحَبَشَةِ ثُمَّ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَفِي
الْمَدِينَةِ آخَى الرَّسُولُ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه.

قَرَابَةُ الْإِسْلَامِ:

لَمْ يَتَخَلَّفَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ غَزْوَةِ غَزَاهَا النَّبِيُّ ﷺ،
وَكَانَتْ لَهُ مَوَاقِفٌ عَظِيمَةٌ فِي الْبُطُولَةِ وَالتَّضَحِّيَةِ، فَفِي غَزْوَةِ
بَدْرٍ رَأَى أَبُو عُبَيْدَةَ أَبَاهُ فِي صُفُوفِ الْمُشْرِكِينَ فَأَبْتَعَدَ عَنْهُ،
بَيْنَمَا أَصَرَ أَبُوهُ عَلَى قَتْلِهِ، فَلَمْ يَجِدِ الابْنُ مَهْرَبًا مِنَ التَّصَدِّي
لِأَيِّهِ، وَتَقَابَلَ السَّيْفَانِ، فَوَقَعَ الْأَبُ الْمُشْرِكُ قَتِيلًا بِيَدِ ابْنِهِ
الَّذِي أَثَرَ حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَى حُبِّ أَبِيهِ، فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ
مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ
إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ
وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ
حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وَفِي غَزْوَةِ أُحُدٍ، نَزَعَ الْحَلَقَتَيْنِ اللَّتَيْنِ دَخَلَتَا مِنَ الْمَغْفَرِ
(غِطَاءِ الرَّأْسِ مِنَ الْحَدِيدِ وَلَهُ طَرَفَانِ مُدْبَجَانِ) فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ
مِنْ ضَرْبَةٍ أَصَابَتْهُ، فَأَنْقَلَعَتْ ثَنِيَّتَاهُ، فَحَسُنَ ثَغْرُهُ بِذَهَابِهَا.
[الحاكم وابن سعد].

سَرِيَّةُ سَيْفِ الْبَحْرِ:

وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى خَبْرَةٍ كَبِيرَةٍ بِفُتُونِ الْحَرْبِ ، وَحِيلِ الْقِتَالِ ؛ لِذَا جَعَلَهُ الرَّسُولُ ﷺ قَائِداً عَلَى كَثِيرٍ مِنَ السَّرَايَا ، وَقَدْ حَدَّثَ أَنَّ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَمِيراً عَلَى سَرِيَّةِ سَيْفِ الْبَحْرِ ، وَكَانُوا ثَلَاثِمِئَةَ رَجُلٍ ، فَقَلَّ مَا مَعَهُمْ مِنْ طَعَامٍ ، فَكَانَ نَصِيبُ الْوَاحِدِ مِنْهُمْ ثَمَرَةً فِي الْيَوْمِ ، ثُمَّ اتَّجَّهُوا إِلَى الْبَحْرِ ، فَوَجَدُوا الْأَمْوَاجَ قَدْ أَقْلَتْ حُوتاً عَظِيماً ، يُقَالُ لَهُ: الْعَنْبَرُ ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَيْتَةٌ ، ثُمَّ قَالَ: لَا ، نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَكُلُوا ، فَكُلُوا مِنْهُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْماً [متفق عليه] .

نِعَمَ الرِّجَالُ:

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمَجْلِسَائِهِ يَوْماً: تَمَنَّوْا . فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِلْءُ هَذَا الْبَيْتِ دَرَاهِمَ ، فَأُنْفِقَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَقَالَ: تَمَنَّوْا . فَقَالَ آخَرُ: أَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِلْءُ هَذَا الْبَيْتِ ذَهَباً ، فَأُنْفِقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَقَالَ عُمَرُ: لَكِنِّي أَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِلْءُ هَذَا الْبَيْتِ رِجَالاً مِنْ أَمْثَالِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ، فَأَسْتَعْمِلَهُمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ [البخاري] . وَقَدْ جَعَلَهُ عُمَرُ مِنْ أَعْضَاءِ مَجْلِسِهِ الْإِسْتِشَارِيِّ .

الْأَمِيرُ الزَّاهِدُ:

وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ رضي الله عنه كَثِيرَ الْعِبَادَةِ يَعِيشُ حَيَاةَ الْقَنَاعَةِ وَالزُّهْدِ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ رضي الله عنه وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى الشَّامِ، فَلَمْ يَجِدْ فِي بَيْتِهِ إِلَّا سَيْفَهُ وَتُرْسَهُ وَرَحْلَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَوْ اتَّخَذْتَ مَتَاعًا (أَوْ قَالَ: شَيْئًا). فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ هَذَا سَيَبْلُغُنَا الْمَقِيلَ (سَيَكْفِينَا) [عبد الرزاق وأبو نعيم].

وَقَدْ أَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ أَرْبَعِمِئَةِ دِينَارٍ مَعَ غُلَامِهِ، وَقَالَ لِلْغُلَامِ: اذْهَبْ بِهَا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه ثُمَّ انتَظِرْ فِي الْبَيْتِ سَاعَةً حَتَّى تَرَى مَا يَصْنَعُ، فَذَهَبَ بِهَا الْغُلَامُ إِلَيْهِ، فَوَزَعَهَا أَبُو عُبَيْدَةَ كُلَّهَا. وَكَانَ يَقُولُ: أَلَا رَبُّ مَبِیضٍ لِثِيَابِهِ، مُدْنَسٍ لِدِينِهِ، أَلَا رَبُّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ! بَادِرُوا السَّيِّئَاتِ الْقَدِيمَاتِ بِالْحَسَنَاتِ الْحَدِيثَاتِ. [أبو نعيم وابن عبد البر].

الطَّاعُونَ وَالْوَفَاءُ:

وَفِي سَنَةِ (١٨هـ) أَرْسَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه جَيْشًا إِلَى الْأُرْدُنِّ بِقِيَادَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَنَزَلَ الْجَيْشُ فِي عَمَّوَسَ بِالْأُرْدُنِّ، فَانْتَشَرَ بِهَا مَرَضُ الطَّاعُونِ، فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ، لَكِنَّهُ رَفَضَ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ عَمَّوَسَ إِلَى مَنَاطِقَةٍ

الْجَابِيَةِ حَتَّى لَا يَهْلِكَ الْجَيْشُ كُلُّهُ، فَذَهَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِالْجَيْشِ
 حَيْثُ أَمَرَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَرَضَ بِالطَّاعُونِ، فَأَوْصَى بِإِمَارَةِ
 الْجَيْشِ إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، ثُمَّ تُوَفِّيَ ﷺ وَعُمُرُهُ (٥٨) سَنَةً،
 وَصَلَّى عَلَيْهِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَدُفِنَ بِبَيْسَانَ بِالشَّامِ.
 وَقَدْ رَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ ﷺ أَرْبَعَةَ عَشَرَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

* * *

سعد بن أبي وقاص

إِنَّهُ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ ﷺ، أَحَدُ
 السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ.

رُؤْيَا الْإِنْقَاضِ:

وَكَانَ سَعْدٌ قَدْ رَأَى وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً فِي مَنَامِهِ
 أَنَّهُ يَغْرُقُ فِي بَحْرِ مِنَ الظُّلُمَاتِ، وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَخَبَّطُ فِيهَا، إِذْ
 رَأَى قَمَرًا؛ فَاتَّبَعَهُ، وَقَدْ سَبَقَهُ إِلَى هَذَا الْقَمَرِ ثَلَاثَةٌ، هُمْ: زَيْدُ
 ابْنُ حَارِثَةَ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَلَمَّا
 طَلَعَ الصَّبَاحُ سَمِعَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو إِلَى دِينٍ جَدِيدٍ؛
 فَعَلِمَ أَنَّ هَذَا هُوَ الْقَمَرُ الَّذِي رَأَاهُ؛ فَذَهَبَ عَلَى الْفَوْرِ؛ لِيَلْحَقَ
 بِرُكْبِ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ.

وَتَظْهَرُ رَوْعَةُ ذَلِكَ الْبَطْلِ عِنْدَمَا حَاوَلَتْ أُمُّهُ مِرَاراً أَنْ تَرُدَّهُ عَنْ طَرِيقِ الْإِيمَانِ عِبْثاً، فَبَاءَتْ مُحَاوَلَاتُهَا بِالْفُشْلِ أَمَامَ الْقَلْبِ الْعَامِرِ بِالْإِيمَانِ، فَاُمْتَنَعَتْ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَرَفَضَتْ أَنْ تَتَنَاوَلَ شَيْئاً مِنْهُ، حَتَّى يَرْجِعَ وَلَدُهَا سَعْدٌ عَنْ دِينِهِ، وَلَكِنَّهُ قَالَ لَهَا: أُمَاهُ إِنِّي أُحِبُّكَ، وَلَكِنَّ حُبِّي لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ أَكْبَرُ مِنْ أَيِّ حُبٍّ آخَرَ.

وَأَوْشَكَتْ أُمُّهُ عَلَى الْهَلَاكِ، وَأَخَذَ النَّاسُ سَعْداً لِيَرَاهَا عَسَى أَنْ يَرِقَّ قَلْبُهُ، فَيَرْجِعَ عَمَّا فِي رَأْسِهِ، فَيَقُولُ لَهَا سَعْدُ: يَا أُمَاهُ، تَعْلَمِينَ وَاللَّهِ لَوْ كَانَتْ لَكَ مِنْهُ نَفْسٌ فَخَرَجْتَ نَفْساً نَفْساً، مَا تَرَكْتُ دِينِي، إِنْ شِئْتَ فَكُلِّي، وَإِنْ شِئْتَ فَلَا تَأْكُلِي. وَعِنْدَهَا أَذْرَكَتِ الْأُمُّ أَنَّ ابْنَهَا لَنْ يَرُدَّهُ عَنْ دِينِهِ شَيْءٌ؛ فَرَجَعَتْ عَنْ عَزْمِهَا، وَأَكَلَتْ وَشَرِبَتْ. وَنَزَلَ وَحْيُ اللَّهِ ﷻ يُبَارِكُ مَا فَعَلَ سَعْدُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ﴾ [لقمان: ١٥].

أَوَّلُ الرِّمَاءِ:

لَارَمَ سَعْدٌ ﷺ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ حَتَّى أَذِنَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، فَهَاجَرَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، لِيَكُونَ

بِجَوَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مُحَارَبَةِ الْمُشْرِكِينَ ، وَلِيَنَالَ شَرَفَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَحَسْبُهُ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَوَّلُ مَنْ أَرَاكَ دِمَاءَ الْكَافِرِينَ ، فَقَدْ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً فِيهَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ إِلَى مَكَانٍ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ اسْمُهُ «سَابِغُ» ، وَهُوَ مِنْ جَانِبِ الْجُحْفَةِ ، فَانْكَفَأَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَحَمَاهُمْ سَعْدٌ يَوْمَئِذٍ بِسَهَامِهِ ، فَكَانَ أَوَّلَ قِتَالٍ فِي الْإِسْلَامِ .

يَوْمُ الْفِدَاءِ:

وَيَوْمَ أُحُدٍ ، وَقَفَّ سَعْدٌ يَدْفَعُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَيُحَارِبُ الْمُشْرِكِينَ وَيَرْمِيهِمْ ، حَتَّى نَالَتُهُ دَعْوَةُ الرَّسُولِ ﷺ حِينَ رَأَاهُ ، فَسَرَّ مِنْهُ وَقَالَ : «يَا سَعْدُ ، ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي» [متفق عليه] . فَكَانَ سَعْدٌ يَقُولُ : مَا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبُوهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَكَانَتْ ابْنَتُهُ عَائِشَةُ بِنْتُ سَعْدٍ تُبَاهِي بِذَلِكَ وَتَفْخَرُ ، وَتَقُولُ : أَنَا ابْنَةُ الْمُهَاجِرِ الَّذِي فَدَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ بِالْأَبَوْنِ .

وَذَاتَ يَوْمٍ ، مَرِضَ سَعْدٌ ، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ ﷺ لِيُزَوِّرَهُ ، وَيَطْمَئِنَّ عَلَيْهِ ؛ فَتَسَاءَلَ سَعْدٌ قَائِلًا : إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ ، وَأَنَا ذُو مَالٍ ، وَلَا يَرْتُنِي إِلَّا ابْنَتِي ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِي مَالِي ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : لَا . فَقَالَ سَعْدٌ : بِالشَّطْرِ (نِصْفِهِ) ؟

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا. ثُمَّ قَالَ ﷺ: «الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجَزْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فِي (فَمِ) أَمْرَاتِكَ» [متفق عليه]. وَقَدْ رَزَقَ اللَّهُ سَعْدًا الْأَبْنَاءَ، فَكَانَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ، وَعَامِرٌ، وَعُمَرُ، وَمُحَمَّدٌ، وَعَائِشَةُ. وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ سَعْدًا، فَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ أَقْبَلَ سَعْدٌ، فَقَالَ ﷺ: «هَذَا خَالِي، فَلْيُرِنِي أَمْرُؤُ خَالَهُ» [الترمذي والطبراني].

مُسْتَجَابُ الدُّعَاءِ:

وَكَانَ سَعْدٌ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، فَقَدْ دَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ قَائِلًا: «اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ» [الترمذي]. وَعُيِّنَ سَعْدٌ أَمِيرًا عَلَى الْكُوفَةِ، أَثْنَاءَ خِلَافَةِ الْفَارُوقِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي كَانَ يَتَابِعُ وُلَاتِهِ وَيَتَقَصَّى أَحْوَالَ رَعِيَّتِهِ، وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ أَتَتْهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْكُوفَةِ لِيُحَقِّقَ فِي شَكْوَى أَهْلِهَا مِنْ أَنَّ سَعْدًا يُطِيلُ الصَّلَاةَ، فَمَا مَرَّ عُمَرُ بِمَسْجِدٍ إِلَّا وَأَخْسَنُوا فِيهِ الْقَوْلَ، إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَكَانَ مِمَّا افْتَرَاهُ عَلَى سَعْدٍ: أَنَّهُ لَا يَغْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ، وَلَا يَفْسِمُ

بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ (لَا يَخْرُجُ بِالْجَيْشِ)، فَدَعَا سَعْدٌ عَلَيْهِ قَاتِلًا: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا، فَأَعْمِ بَصَرَهُ، وَأَطْلِ عُمُرَهُ، وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ. فَكَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ يَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَيَغْمِزُ الْجَوَارِي، وَقَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ، وَلَمَّا سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ قَالَ: شَيْخٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْهُ دَعْوَةُ سَعْدٍ.

وَذَاتَ يَوْمٍ، سَمِعَ سَعْدٌ رَجُلًا يَسُبُّ عَلِيًّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، فَهَاهُ فَلَمْ يَنْتِهِ، فَقَالَ سَعْدٌ لِلرَّجُلِ: إِذَا أَدْعُو عَلَيْكَ. فَقَالَ الرَّجُلُ: أَرَأَيْكَ تَتَهَدَّدُنِي كَأَنَّكَ نَبِيٌّ. فَأَنْصَرَفَ سَعْدٌ، وَتَوَضَّأَ، وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَبَّ أَقْوَامًا سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْكَ الْحُسْنَى؛ وَأَنَّهُ قَدْ أَشْخَطَكَ سَبُّهُ إِيَّاهُمْ؛ فَاجْعَلْهُ آيَةً وَعِبرَةً. فَلَمْ يَمُرَّ غَيْرُ وَقْتٍ قَصِيرٍ حَتَّى خَرَجَتْ نَاقَةٌ هَوَّجَاءٌ مِنْ أَحَدِ الْبُيُوتِ، وَهَجَمَتْ عَلَى الرَّجُلِ الَّذِي سَبَّ الصَّحَابَةَ؛ فَأَخَذَتْهُ بَيْنَ قَوَائِمِهَا، وَمَا زَالَتْ تَتَخَبَّطُ حَتَّى مَاتَ.

قَائِدُ الْقَادِسِيَّةِ:

وَحِينَمَا اشْتَدَّ خَطَرُ الْفُرْسِ عَلَى حُدُودِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الْخَلِيفَةُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه جَيْشًا بِقِيَادَةِ سَعْدِ ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، لِيُقَابِلَهُمْ سَعْدٌ فِي مَعْرَكَةِ الْقَادِسِيَّةِ، وَاشْتَدَّ

حِصَارُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْفُرْسِ وَأَعْوَانِهِمْ، حَتَّى قَتَلَ الْكَافِرُ مِنْهُمْ، وَعَلَى رَأْسِهِمُ الْقَائِدَ رُسْتَمَ، وَدَبَّ الرُّعْبُ فِي بَاقِي جُنُودِ الْفُرْسِ، فَكَانَ النَّصْرُ الْعَظِيمُ لِلْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْقَادِسيَّةِ.

يَوْمُ الْمَدَائِنِ:

وَلَمْ يَكُنْ لِسَعْدٍ هَذَا الْيَوْمُ فَقَطُ فِي قِتَالِ الْفُرْسِ، بَلْ كَانَ هُنَاكَ يَوْمٌ مَجِيدٌ آخَرُ لِلْمُسْلِمِينَ تَحْتَ قِيَادَتِهِ، وَذَلِكَ فِي مَوْقِعَةِ الْمَدَائِنِ؛ حَيْثُ تَجَمَّعَ الْفُرسُ فِي مُحَاوَلَةِ أَخِيرَةِ لِلتَّصَدِّي لِزَحْفِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَدْرَكَ سَعْدٌ أَنَّ الْوَقْتَ فِي صَالِحِ الْفُرْسِ، فَقَرَّرَ أَنْ يُهَاجِمَهُمْ فَجَاءَهُ، وَكَانَ نَهْرٌ دَجَلَةٌ قَدْ امْتَلَأَ عَنْ آخِرِهِ، فِي وَقْتِ الْفَيْضَانِ، فَسَبَحَتْ خِيُولُ الْمُسْلِمِينَ فِي النَّهْرِ وَعَبَّرَتْهُ إِلَى الصَّفَةِ الْأُخْرَى لِتَقَعِ الْمُوَاجَهَةُ، وَيُحَقِّقَ الْمُسْلِمُونَ نَصْرًا كَبِيرًا.

وَقَدْ جَعَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْوَلِيدِ أَصْحَابِ الشُّوْرَى وَقَالَ عُمَرُ: لَوْ كُنْتُ مُخْتَارًا لِلْخِلَافَةِ وَاحِدًا، لَاخْتَرْتُ سَعْدًا، وَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ: إِنَّ وَلِيَّهَا سَعْدٌ فَذَلِكَ، وَإِنْ وَلِيَّهَا غَيْرُهُ فَلْيَسْتَعِنْ بِسَعْدٍ. فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْوَلِيدِ عَفَّانٌ يَسْتَعِينُ بِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ. وَاعْتَزَلَ سَعْدٌ الْفِتْنَةَ أَيَّامَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

ثَوْبُ الْوَفَاةِ:

وَفِي سَنَةِ (٥٥٥هـ) أَوْصَى سَعْدُ أَهْلُهُ أَنْ يُكَفَّنُوهُ فِي ثَوْبٍ قَدِيمٍ، كَانَ عِنْدَهُ، وَقَالَ لَهُمْ: لَقَدْ لَقِيتُ الْمُشْرِكِينَ فِيهِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَلَقَدْ ادَّخَرْتُهُ لِهَذَا الْيَوْمِ.

وَتُوفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - بِالْعَقِيقِ، فَحُمِلَ عَلَى الْأَعْنَاقِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَدُفِنَ بِهَا لِيَكُونَ آخِرَ مَنْ مَاتَ مِنَ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ، وَآخِرَ مَنْ مَاتَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عليه السلام.

** ** **

عبد الرحمن بن عوف

وُلِدَ الصَّحَابِيُّ الْكَرِيمُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَبْلَ عَامِ الْفِيلِ بِعَشْرِ سِنِينَ، وَأَسْلَمَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ الرَّسُولُ صلوات الله عليه دَارَ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ، وَكَانَ أَحَدَ الثَّمَانِيَةِ الَّذِينَ سَبَقُوا إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَحَدَ الْخُمُسَةِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا عَلَى يَدِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ، وَأَحَدَ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ، وَأَحَدَ السَّتَّةِ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ عُمَرُ لِيُخْلَفُوهُ فِي إِمَارَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَانَ أَغْنَى أَغْنِيَاءِ الصَّحَابَةِ.

سَعَادَةُ الْأَبَدِ:

أَغْمِيَ عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَفَاقَ ، فَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ: أَغْشِيَ عَلَيَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنَّهُ أَتَانِي مَلَكَانِ أَوْ رَجُلَانِ فِيهِمَا فِظَازَةٌ وَغِلْظَةٌ ، فَانْطَلَقَا بِي ، ثُمَّ أَتَانِي رَجُلَانِ أَوْ مَلَكَانِ هُمَا أَرْقُ مِنْهُمَا وَأَرْحَمُ ، فَقَالَا: أَيْنَ تُرِيدَانِ بِهِ؟ قَالَا: نُحَاكِمُهُ إِلَى الْعَزِيزِ الْأَمِينِ. فَقَالَا: خَلِّيًا عَنْهُ ، فَإِنَّهُ مِمَّنْ كُتِبَتْ لَهُ السَّعَادَةُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ. [الحاكم].

الْإِيثَارُ:

هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ مَرَّتَيْنِ ، وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: أَخِي ، أَنَا أَكْثَرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَالًا ، فَاَنْظُرْ شَطْرَ (نِصْفَ) مَالِي فَخُذْهُ ؛ وَلِيَّ امْرَأَتَانِ ، فَاَنْظُرْ أَيَّتُهُمَا أَعْجَبُ إِلَيْكَ حَتَّى أُطْلِقَهَا لَكَ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، دُلُّنِي عَلَى السُّوقِ. فَدَلَّوهُ عَلَى السُّوقِ ، فَاشْتَرَى ، وَبَاعَ ، فَرَبِحَ كَثِيرًا.

الضَّارِسُ الشُّجَاعُ:

وَكَانَ ﷺ فَارِسًا شُّجَاعًا ، وَمُجَاهِدًا قَوِيًّا ، شَهِدَ بَذْرًا

وَأُحْدَا وَالْغَزَوَاتِ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَاتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ حَتَّى جُرِحَ وَاحِدًا وَعِشْرِينَ جُرْحًا، وَأُصِيبَتْ رِجْلُهُ فَكَانَ يَعْرجُ عَلَيْهَا.

بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى دُومَةَ الْجَنْدَلِ، وَعَمَّمَهُ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةَ، وَسَدَلَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَقَالَ لَهُ: «إِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ فَتَزَوَّجِ ابْنَتَهُ شَرِيفَهُمْ». فَقَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ دُومَةَ الْجَنْدَلِ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثًا فَرَفُضُوا، ثُمَّ أَسْلَمَ الْأَصْبَغُ بْنُ ثَعْلَبَةَ الْكَلْبِيِّ، وَكَانَ شَرِيفَهُمْ، فَتَزَوَّجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنَتَهُ ثُمَاَصِرَ بِنْتَ الْأَصْبَغِ، فَوَلَدَتْ لَهُ أَبَا سَلَمَةَ.

الْغَنِيُّ الْمُنْفَقُ:

وَكَانَ ﷺ تَاجِرًا نَاجِحًا، كَثِيرَ الْمَالِ، وَكَانَ عَامَّةُ مَالِهِ مِنْ التَّجَارَةِ، وَعُرِفَ بِكَثْرَةِ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَعْتَقَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ثَلَاثِينَ عَبْدًا، وَتَصَدَّقَ بِنِصْفِ مَالِهِ عَلَى عَهْدِ الرَّسُولِ ﷺ. وَأَوْصَى بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَوْصَى لِكُلِّ رَجُلٍ بَقِيَ مِنْ أَهْلِ بَذْرِ بِأَرْبَعِمِئَةِ دِينَارٍ، وَكَانُوا مِئَةً فَأَخَذُوهَا، وَأَوْصَى بِأَلْفِ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

الغنيُّ الزَّاهِدُ:

وَبِرْغَمِ مَا كَانَ فِيهِ ابْنُ عَوْفٍ رحمه الله مِنَ الثَّرَاءِ، فَقَدْ كَانَ شَدِيدَ الْإِيمَانِ، غَيْرَ مُقْبِلٍ عَلَى الدُّنْيَا.

وَذَاتَ يَوْمٍ أَتَى بِطَعَامٍ لِيُفْطِرَ، وَكَانَ صَائِمًا فَقَالَ: قُتِلَ مُضْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، فَكُفِّنَ فِي بُرْدَتِهِ، إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ، وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلَاهُ بَدَا رَأْسُهُ. ثُمَّ قَالَ: وَقُتِلَ حَمَزَةُ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ، وَأُعْطِينَا مِنْهَا مَا أُعْطِينَا، وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ.

وَذَاتَ يَوْمٍ، أَحْضَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ لِبَعْضِ إِخْوَانِهِ طَعَامًا مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ، وَلَمَّا وُضِعَتِ الْقَضَعَةُ بَكَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَقَالُوا لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ فَقَالَ: مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَلَمْ يَشْبِعْهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ، وَلَا أَرَانَا أَخْرُنَا لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَنَا.

وَتُوفِّيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ رحمه الله سَنَةَ (٣١هـ)، فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ ابْنِ عَفَّانَ، وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ.

*** **

سلسلة نجوم الصباحة

- ١- الخلفاء الراشدون
- ٢- أهل الجنة
- ٣- القراء
- ٤- الأئمّة
- ٥- العلماء
- ٦- الأوائيل
- ٧- الشّهداء